

قافية الفاء

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [من المتقارب]

أَلَمْ تَكُ رِيحَانَةَ الْوَاصِفِ لَمْسُ تَطْرِفٍ وَلَمْسُ تَأْنِفٍ^(١)
 غَرِيرًا فَآتَسُ حَالَاتِهِ إِذَا كَانَ كَالرَّشَاءِ الْخَائِفِ^(٢)
 تَنَامُ مَعَ الظُّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ وَمِنْ خَفَرٍ خَشْيَةَ الطَّائِفِ^(٣)
 فَيَنَاضِيَاؤُكَ قَدْ صَانَهُ حَيَاؤُكَ إِذْ جِئْتَ بِالْجَارِفِ^(٤)
 مُسِخَتْ وَكُنْتَ الطَّمُوحَ الْجَمُوحَ حَ فِي خِلْقَةِ الْكَلْبَةِ الصَّارِفِ^(٥)

وقال في صديق له: [من الخفيف]

وَأَخْ أَمَلَى عَلَيْهِ اخْتِلَاطُ ال دَهْرٍ طَوَّلَ التَّقْلِيْبِ وَالتَّصْرِيفِ
 أَصْلَحَتْهُ لِي الْمُرُوءَةُ حَتَّى أَفْسَدَتْهُ اسْتِطَالَةُ الْمَعْرُوفِ^(٦)
 بَعْضَتُهُ الْيَّامُ مَدَحِي فَأَعْفَى سُكْرِي الْجَزْلُ مِنْ نَدَاهُ الطَّفِيفِ^(٧)
 لَيْسَ جَدْعُ الْأَنْوْفِ جَدْعًا وَلَكِنْ بَعْضُ مَنْ نَصْطَفِيهِ جَدْعُ الْأَنْوْفِ^(٨)
 لَوْ بِأَسَدِ الْعَرِيفِ نِطَطَتْ عُرَى الْمَنْ نِ لَذَلَّتْ رِقَابُ أُسَدِ الْعَرِيفِ^(٩)

(١) المستأنف: الذي يأخذ في الشيء ويبتدئه.

(٢) الغرير: المغرور، الشاب لا خبرة له. آنس حالاته: أكثرها أنسًا، والأنس: ذذ الوحشة. الرشأ: الغزال.

(٣) الغرة: الغفلة. الخفر: الحياء. الطائف: العسس.

(٤) الجارف: الموت العام يجترف الناس كجرف السيل.

(٥) الكلبة الصارف: إذا اشتبهت الفحل.

(٦) الاستطالة: التطاول، واستطال عليه: تفضل وأنعم.

(٧) النشر: الرائحة الزكية. الجزل: الكثير.

(٨) جدع أنفه: قطعه.

وَطَّرِي فِي فُجَاءَةِ الرَّدِّ مَا يَح
ضِئْضِئِي مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ عَمْرٍو
لَا تَتَّهِهْ إِنْ أَطَالَ هَزْكَ مَدْحِي
لَمْ مِنْ هِمَّةٍ وَنَفْسٍ عَزُوفٍ
غَيْرَ أَنِّي فِي مِثْلِهَا مِنْ ثَقِيفٍ^(١)
وَاعْذِرْنِ لَسْتُ بَعْدَهَا مِنْ سُيُوفِي

وقال: [من الخفيف]

وَأَخْ أَمَلَى عَلَيْهِ اخْتِلَاطُ الـ
أَصْلَحَتْهُ لِي الْمُرُوءَةُ حَتَّى
بَغَضْتَهُ الْإِيَّامُ مَدْحِي فَأَعْفَى
لَيْسَ جَدْعُ الْأَنْوَفِ جَدْعًا وَلَكِنْ
لَوْ بِأَسَدِ الْعَرِيفِ نِطَّتْ عُرَى الْمَنـ
وَطَّرِي فِي فُجَاءَةِ الرَّدِّ مَا يَح
ضِئْضِئِي مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ عَمْرٍو
لَا تَتَّهِهْ إِنْ أَطَالَ هَزْكَ مَدْحِي
سَدَّهِ طَوَّلَ التَّقْلِيلِ وَالتَّصْرِيفِ
أَفْسَدَتْهُ اسْتِطَالَةُ الْمَعْرِوفِ
شُكْرِي الْجَزْلُ مِنْ نَدَاهُ الطَّفِيفِ
بَعْضُ مَنْ نَصْطَفِيهِ جَدْعُ الْأَنْوَفِ
مِنْ لَكَذَتْ رِقَابُ أُسَدِ الْعَرِيفِ
لَمْ مِنْ هِمَّةٍ وَنَفْسٍ عَزُوفٍ^(٢)
غَيْرَ أَنِّي فِي مِثْلِهَا مِنْ ثَقِيفِ
وَاعْذِرْنِ لَسْتُ بَعْدَهَا مِنْ سُيُوفِي^(٣)

=

(١) الغريف: مأسدة في بلاد العرب.

(٢) ضِئْضِئِي: أصلي ومعدني. وقوله: ثامن ثقيف: هكذا في الأصل.

الآيات مختلفة المعنى، وكان من الأفضل حذفها. فهي لم ترد في طبعة دار المعارف.

(٣) الوطر: الأرب والغاية.

(٤) في الآيات (٦-٨) يقول إنني استعجلت الجائزة على مدحي لأن نفسي تنصرف عن مواقف السؤال والمن. فأصلي (ضِئْضِئِي) من بني عدي غير أن بني ثقيف بكرموني حتى كأني واحد منهم، فأنا عزيز مكرم حيث ذهبت في العرب. فإذا أطربك مدحي فلا تفخر به كثيرًا لأنني لن أمدحك بعدها ولن أجذك أهلاً للمدح.

وقال يعاتب عياشاً: [من الكامل]

نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ لَفَاءً مُغْدَفًا يَفْقَأُ فَقْنَعَ مَذْرُوبِهِ وَنَصَفَا^(١)
نَظَرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ قَطْعَ دُونِهِ نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحْسَرًا وَتَلَهُّفَا^(٢)
مَا إِسْوَدَّ حَتَّى إِبْيَضَ كَالكَرَمِ الَّذِي لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَا^(٣)
لَمَّا تَفَوَّضَتْ الْخُطُوبُ سَوَادَهَا بَيَاضُهَا عَبَثَتْ بِهِ فَتَقَوَّفَا^(٤)
مَا كَانَ يَشْطُرُّ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرِهِ فِي الْبَدْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ أَنْ يَكْسِفَا^(٥)
يَا ظِيَّةَ الْجَزَعِ الَّذِي بِمُحَجَّرِ تَرَعَى الْكِبَاثَ مُصِيفَةً وَالْعُلْفَا^(٦)
تَقْرُو بِأَسْفَلِهِ رُبُولًا غَضَّةً وَتَقِيلُ أَعْلَاهُ كِنَاسًا أَجُوفَا^(٧)
أَتَبَعَتْ قَلْبِي لَوَعَةٍ كَانَتْ أَسَى تَبِعَتْ أُمَانِي مِنْكَ كَانَتْ زُخْرَفَا^(٨)
كَمْ مِنْ شِمَاتَةٍ حَاسِدٍ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِفَ رَجَاءَ الْمُرْتَجِي أَنْ تُخْلِفَا

- (١) اللفاعة: غطاء الرأس. مغدفا: مرسلاً على الوجه. يقعا: شديد البياض. قنع: غطى. مذكرويه: أي جانبي رأسه. نصفه: ألبسه النصف وهو الخمار. أي إن الشيب غطى رأسه ووجهه.
- (٢) الشقيق: النظير. التلهف: الحزن. العامة تقول: نظر إليه الزمان إذا أساء إليه. والمعنى أن الزمان حين نظر إليه جعل شقيقه إذا نظر إليه غض بصره حسرة وأسفاً.
- (٣) لم يأن: لم يدرك.
- (٤) تفوضت: تخططت. عبثت به: لعبت به.
- (٥) يكسف: يذهب ضوءه. الشاعر يتحدث عن نفسه في الأبيات (١-٥) ويصف إسراع الشيب إليه لما عبثت به الخطوب.
- (٦) الجزع: منعطف الوادي. محجر: موضع. الكباث: النضيج من ثمر الأراك. المصيفة: الداخلة في الصيف. العلف: ثمر الطلح.
- (٧) تقرو: تقصد. الربول، مفردا ربل: ضرب من الشجر يتفطر من غير مطر. الغضة: الطرية. تقيل: من القيلولة: تنام وسط النهار. الكناس: مأوى الغزال. أي: هذه الظبية في كناس ترعى في أرضه فإذا قالت صانها ورق الشجر من حر الشمس.
- (٨) زخرف: أباطيل ممهوه.

هَبَّتْ رِيَا حُكَّ لِي جَنُوبًا سَهْوَةً
 إِن أَنْتَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَرَ أَنَّنِي
 مَا عَذِرْتُ مَنْ كَانَ النَّوَالُ مُطِيعَهُ
 أَسْرَفْتَ فِي مَنَعِي وَعَادَتِكَ الَّتِي
 اللَّهُ جَارُكَ أَنْ تَحُولَ وَأَنْ يَهِيَ
 لَا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمَّنْ لَمْ يَدْعُ
 ثَقُفْ فَتَبَيَّ الْجُودَ تَلَقَّ قَصَائِدًا
 لَا تَرْضَ ذَاكَ فَتُسَخِّطَنَّ أَوَابِدًا
 أَفْنِ التَّظَنُّنَ بِالْتَّيِّقِينَ إِنَّهُ
 كَمْ مَا جِدَّ سَمَحَ تَنَاوَلَ جُودَهُ
 لَمْ أَلْ فِيكَ تَعَسُّفًا وَتَعَجُّرًا
 وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَلَعَلَّنِي
 حَتَّى إِذَا أَوْرَقْتُ عَادَتَ حَرْجَفًا^(١)
 أَهْلٌ لَهُ فَأَنَا أَرَى أَنْ تُنْصِفًا^(٢)
 وَالطَّبْعُ مِنْهُ أَنْ يَرَاهُ تَكَلَّفًا
 مَنَعْتَ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفًا^(٣)
 مَا سَلَفَ التَّأْمِيلُ فِيكَ وَخَلَفًا^(٤)
 لِلْقَوْلِ فِيكَ إِلَى سِوَاكَ تَصْرَفًا
 لَأَقْتَ أَوَابِدُهُنَّ فِيكَ مُثَقَّفًا^(٥)
 هَزَّتْكَ إِلَّا أَنْ تُصَيِّكَ مَرْهَفًا^(٦)
 لَمْ يَفْنِ مَا أَبْقَى الثَّنَاءُ الْمُضْعَفًا^(٧)
 مَطْلٌ فَأَصْبَحَ وَجْهُ نَائِلِهِ قَفًا^(٨)
 وَتَأَلَّفَا وَتَلَطَّفَا وَتَطَرَّفَا^(٩)
 ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأَخَفَفَا

(١) سهوة: ساكنة، لينة. الحرجف: الشديدة الباردة. أي قربتني حتى أورقت آمالي ثم جاءت عواصف غضبك فأسقطت الآمال.

(٢) تنصف: تعدل.

(٣) الإسراف: ضد الاعتدال. العنان: سير اللجام. منعت عنانك: وروى: ملكت عنانك.

(٤) يهي: يضعف. أي أستجير بالله أن تتحول من الرضا إلى الصد، أو أن يضعف أجلي فيك.

(٥) ثقف: قوم. الجود: الكرم. أوابدهن: شواردهن.

(٦) المرفه: السيف المرفق.

(٧) افن: أمر من الإفناء. المضعف: المجعول ضعفين.

(٨) أَلظ: لازم؛ وروى: تناول.

(٩) لم آل: لم أقصر. التعسف: السير على غير هوى. التكبر: التألف: تكلف الإلفة والمداواة. التطرف: تكلف الظرافة، أي الكياسة وحسن الهيئة.

وقال يعاتب ابن أبي سعيد يوسف بن محمد بن يوسف: [من الخفيف]

نَطَقْتُ مُقْلَةً الْفَتَى الْمَلْهُوفِ فَتَشَكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعِ ذُرُوفِ^(١)
تَرَجَّمَ الدَّمْعُ فِي صَحَائِفِ خَدِّي هِ سَطُورًا مُؤَلَّفَاتِ الْخُرُوفِ
فَلَكِنَّ شَطَطَ الدِّيَارِ وَغَالَالِ دَهْرٌ فِي آلِفٍ وَفِي مَالُوفِ^(٢)
وَتَبَدَّلْتُ بِالْبَشَاشَةِ حُزْنَنا بَعْدَ لَهْوٍ فِي مَرْبَعٍ وَمَصَيفِ
فَعَزَّائِي بِأَنَّ عِرْضِي مَصُونٌ سَائِغُ الْوَرْدِ وَالسَّمَاحِ خَلِيفِي^(٣)
ثُمَّ عَلِمِي عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّي بِضُرُوفِ الدُّهُورِ وَالتَّصْرِيفِ^(٤)
رَاكِبٌ لِلْأُمُورِ فِي حَلَبَةِ الْآيِ يَامُ لِلْمُنْجِيَاتِ أَوْ لِلْحُتُوفِ^(٥)
ذُو عِتْدَاءٍ عَلَى ثَرَاءِ فَتَى الْجَوِ دِ الشَّرِيفِ الْفَعَالِ وَإِبْنِ الشَّرِيفِ
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يُرِيكَ مِنِّي وَلَقَدْ فُتَّتْ فِطْنَةُ الْفَيْلَسُوفِ^(٦)
إِنْتَهَزَ فُرْصَةً تَسْرُوكَ مِنِّي بِاصْطِنَاعِ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفِ
أَنَا ذُو مَنْطِقٍ شَرِيفٍ لِإِعْطَا ءِ وَذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعِ عَفِيفِ
مَا أَبَالِي إِذَا عَنَّتْكَ أُمُورِي كَيْفَ أَنْحَتَ عَلَيَّ أَيْدِي الصُّرُوفِ^(٧)

(١) الملهورف: الحزين. الذرورف: الساكب.

(٢) آلف والمألوف: من ألفه: أنس به وأحبه وألف المكان: تعودته واستأنس به.

(٣) سائغ: سهل. السباح: الجود. حليفي: محالفي.

(٤) حداثة: صغر. صرورف الدهور: نوابها وحدثانها. التصريف: تقلب الأحوال.

(٥) الحلبة: الميدان. المنجيات: الخيول التي تنجي راكبيها بسرعتها. الحتوف: المهلكات.

(٦) يريبك مني: يجعلك تشك في.

(٧) عنتك: شغلتك، داهمتك. أنحت: أتت.

وقال أيضًا: [من الخفيف المجزوء]

جَمَشْتُ نَتْنِي بِحَاجِبِ
فَتَأَمَّلْتُ وَجْهَهَا
لَيْتَ نِصْفِي عَلَى الْفِرَا
فَأَنْقَالَ الْوَلْدِي أُرِي

وَأَشَارَتْ بِطَرْفِهَا^(١)
فَلَا تَقْتَنِي بِكَفِّهَا
شِ لِحَافٍ لِنِصْفِهَا
دَعَا عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

تَبَدَّلْتُ الْفَا إِذْ تَبَدَّلَتْ بِي الْفَا
وَجَرَعْتُ نَفْسِي - مِنْ إِخَائِكَ سَلْوَةً
رَمَيْتُ بِحَظِّي مِنْكَ فِي أَبْعَدِ الْمَدَى
وَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ كَوَامِعُ بَارِقِ
مَلَلَتْ فَمَا تَعْدُو الْمَلَالُ سَجِيَّةً
فَأَقْسِمُ لَوْ أَقْنَيْتُ أَنَّ مَلَالَةً

وَقَدْ خَانَنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَمَا أَوْفَى
عَلَى الرِّغْمِ مِنِّْي جُرْعَةً مُرَّةً صِرْفًا^(٢)
وَأَسْلَمْتُهُ لِلرِّيحِ تَنْسِفُهُ نَسْفًا^(٣)
مِنْ الْغَدْرِ فِي أَجْفَانِ عَيْنَيْكَ لَا تَخْفَى
تَعَوَّدَتْهَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا صِرْفًا^(٤)
لِعَيْنَيَّ تَسْمُو لَمْ أُدْرِ هُمَا طَرْفًا

(١) بكفها: ويروى: بحاجب.

(٢) الصرف: الخالصة.

(٣) المدى: الغاية.

(٤) السجية: الطبيعة والخلق.